

## الفصل الرابع

د. ساري نصر الدين - محاضرات ثا

# تاريخ الفكر الاقتصادي في عهد المسلمين

الإشعاع الفكري للإقتصاد الإسلامي في العصور  
الوسطى

جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

**المعارف المستهدفة**

- تحديد معالم الفكر الاقتصادي الإسلامي ومبادئه.
- ابراز أهم الافكار الاقتصادية لكل من ابن خلدون والمقريري وابوحامد الغزالي.
- الامام باهم الاسهامات الاسلامية في مجال تطوير الفكر الاقتصادي.

**الكلمات الدلالية**

الاقتصاد الاسلامي، الخراج، النقود، ابن خلدون، المقريري، ابوحامد الغزالي.

**مجاور المحاضرة**

المحور الاول: أهمية دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي

المحور الثاني: المبادئ الأساسية للإقتصاد الاسلامي

المحور الثالث: مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي

المحور الرابع: الأسس الجوهرية للفكر الاقتصادي الاسلامي

المحور الخامس: أبرز المفكرين المسلمين في العصور الوسطى

المحور السادس: تقييم الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

- أسئلة للنقاش

## تمهيد

في الفترة التي كانت تعاني فيها أوروبا من انتشار وتفشي الجهل والتخلف الثقافي والعلمي والاقتصادي، نتيجة لسيطرة الكنيسة على مختلف مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية، كانت الحضارة الإسلامية تزدهر وتنمو، عبر نمو افكارها الحداثية، في مختلف المجالات العلمية والعملية، كما تطوّر الفكر الاقتصادي الإسلامي بشكل كبير وبرزت العديد من الافكار التي تبحث في القيمة والنقود واليات تكوين الثروة وتوزيعها، واساليب تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

### المحور الأول: أهمية دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي

إن أهمية دراسة تاريخ الفكر الإقتصادي الإسلامي لا تقتصر فقط على توضيحه لغير المسلمين كتراث ثري وغني بالنظم والحياسات الاقتصادية، بل تتعدى فائدته للمسلمين في الدول القومية الحديثة في وقتنا الحاضر بغية التعرف على القوانين الاقتصادية والعلاقات التي تحكم النمو الاقتصادي في الماضي ودورها في التأثير على قطاعات المجتمع الاخرى حاضرا ومستقبلا، والمساعدة على فهم المبادئ التي ساهمت في حل العديد من المشاكل الاقتصادية في الماضي الذي هو بطبيعة الحال وفي كثير من الاحيان صورة للحاضر ودليل للمستقبل.

### المحور الثاني: المبادئ الأساسية للإقتصاد الإسلامي

الإقتصاد الإسلامي واقعي متطابق مع الفطرة الانسانية لكن بصيغة أخلاقية منطقية ويرتكز على مبادئ أساسية هي:

- مبدأ الحرية الاقتصادية: فالاسلام يجيز الحرية الاقتصادية ويدعم الملكية الخاصة والمنافسة الكاملة، كما يحارب الاحتكار سواء من طرف الخواص او من طرف الدولة.
- مبدأ العدالة الاجتماعية: الحرية الاقتصادية في اطار الفكر الاسلامي المعتدل، مرتبطة بتعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق التوزيع العادل للثروة ولعوائد الانتاج على كافة عوامل الانتاج دون اجحاف او تقصير.
- مبدأ الملكية المزدوجة: الملكية حسب الفكر الاقتصادي الاسلامي قد تكون خاصة او عامة تابعة للدولة أو وقف شائع يستفيد منه جميع أفراد المجتمع.

### المحور الثالث: مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي

للفكر الإقتصادي الاسلامي مجموعة من المصادر الأساسية هي:

- القرآن والسنة

- أعمال الصحابة والخلفاء الراشدين وأفكارهم

- آراء الفقهاء والفلاسفة المسلمين وكتابتهم المتعددة

### المحور الرابع: الأسس الجوهرية للفكر الإقتصادي الاسلامي

- احترام الملكية الخاصة لعوامل ووسائل الانتاج وقرارها.

- دور الدولة يكمن في اعادة توزيع الثروة بشكل عادل عن طريق أخلقة العملية الاقتصادية.

- إعتبار العمل أساس الانتاج، والتركيز على الاتقان في العمل وليس العمل الخام في حد ذاته.

- الفائدة في الفكر الاقتصادي الاسلامي نشاط غير أخلاقي ومحرم، وذلك لمنع استغلال المحتاجين

وحتى لا يتركز المال في يد فئة رأسمالية صغيرة.

- بالنسبة للإحتكار فقد ركزت كل الأفكار الاقتصادية الاسلامية على محاربتة لكونه نشاط مضر

بالاقتصاد على المدين المتوسط والطويل.

### المحور الخامس: أبرز المفكرين المسلمين في العصور الوسطى

برز العديد من المفكرين المسلمين في فترة العصور الوسطى حين كانت الحضارة الاسلامية في أوج

عظائها وقوتها، وقد أمت افكارهم بجميع المجالات العلمية والفلسفية والدينية، وكان للاقتصاد مجال

بحث واسع في تحليلاتهم للظاهرة الاجتماعية والعلاقات الانسانية وكيفية تنظيمها وفق الضوابط التي

تخدم مصالح الفرد والمجتمع، ومن بين هؤلاء الأعلام نذكر:

#### 1.5. أبو يوسف الأنصاري ( في عهد الخليفة هارون الرشيد )

تناول في كتابه (كتاب الخراج) الإيرادات العامة للدولة وكيفية اكتسابها والمبادئ التي تحكمها

وكيفية انفاقها، كما تحدث عن جوانب من التنمية الاقتصادية ودورها في زيادة إيرادات الدولة، ايضا

ابرز ضوابط السلوك الاقتصادي للدولة، وتكلم عن الاسعار وكيفية مراقبتها وحث على عدم تدخل الدولة في تحديد السعر، بل ان العرض والطلب هما المحددان الرئيسيان للاسعار في السوق (أول البوادر في تحديد نظرية السعر).

### 2.5. أبو حامد الغزالي (1055 - 1111 م)

في كتابه (احياء علوم الدين) تناول الامام الغزالي تحليلا فلسفيا معمقا للعديد من القضايا الاقتصادية كالانتاج وعناصره وكيفية التحكم في الانفاق الاستهلاكي ومحددات الادخار، كما يعتبر الغزالي من اوائل المفكرين الذين بحثوا في النقود ومحددات العرض والطلب عليها وكذلك وظائفها، وكيفية تحديد الضرائب والقروض. ايضا تحدث عن تنظيم التجارة وكيفية مراقبة الاسواق ومخاطر الاحتكار الشديدة.

### 3.5. ابن خلدون (1333 - 1406 م)

درس ابن خلدون الوقائع الاقتصادية التاريخية لابرار ارتباط الاحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع بعضها البعض في نمط متسق، وقد استخدم المنطق في استنتاج القواعد العامة للفكر الاقتصادي بناء على التحليل الاجتماعي للعلاقات البشرية، ويمكن تلخيص اهم افكار ابن خلدون الاقتصادية في النقاط التالية:

- بين ان هناك أثر كبير للبيئة الاجتماعية على النشاط الاقتصادي للإنسان.
- بين أن البيئة الجغرافية كذلك تؤثر في النشاط الاقتصادي.
- تحدث عن تقسيم العمل، ودوره في الرقي بالنشاط الاقتصادي وتحسن الانتاج وزيادته.
- عناصر الانتاج حسبها هي العمل ورأس المال والموارد الطبيعية، واهمها العمل.
- الدخل عند ابن خلدون هو نتيجة طبيعية للسعي والعمل.
- الصناعة حسب ابن خلدون نشاط متطور لا تتحقق الا في مراحل الاستقرار وتكوين المدينة.
- حلل ابن خلدون فكرة الربح المرتبط بالارض (الارتباط بين نفقات الزراعة).
- هناك علاقة طردية دائمة بين الاسعار وبين الضرائب.

- الريح هو الفرق بين ثمن الشراء والبيع.
- تزايد السكان يؤدي الى تقسيم العمل وبالتالي زيادة الانتاج وبالتالي زيادة الدخل الفردي ... يزداد الطلب على السلع الكمالية.
- حسب ابن خلدون فإن النمو الاقتصادي للمجتمع يمر بمراحل متعددة (العمران).
- كما ركز في تحليله على ان العوامل الطبيعية لها تأثير كبير على النمو الاقتصادي (العمران).
- عارض ابن خلدون تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي (لان التدخل المباشر يكون مرتبطا بظلم الحاكم وجوره).

#### 4.5. تقي الدين أحمد بن علي المقريري 772 - 845 هـ

- إهتم المقريري في الجانب الاقتصادي من فلسفته بالنقود، والتي حلل على اساسها مختلف الظواهر الاقتصادية، كما عمل على تحليل اسباب الغلاء (التضخم) وارجعها لسوء السياسة الاقتصادية للدولة، ويمكن ابراز اهم أفكاره فيما يلي:
- ربط انخفاض الاسعار بزيادة الانتاج ووفرته.
- المنافسة حسب المقريري تؤدي للرخاء.
- تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي مضر بمصالح الناس، فالدولة حسبه ستسلك الطريق الاحتكاري.
- يعتبر المقريري المؤسس الاول للنظرية النقدية (فحسبه زيادة كمية النقود المتداولة تؤدي بالضرورة لارتفاع تكاليف الانتاج وبالتالي ارتفاع الاسعار).
- بين تأثير النقود على جميع المتغيرات الاقتصادية (اي ان دور النقود غير حيادي .... عكس الفكر الكلاسيكي فيما بعد).
- كلما تغيرت كمية النقود اثر ذلك على النشاط الاقتصادي.
- نادى بسك النقود من المعادن النفيسة للحد من زيادتها وتأثيرها السلبي على النشاط الاقتصادي.

- كان المقرزي أول من وضع قاعدة الغطاء الذهبي للنقود.
- كما ان فكرة النقود الرديئة تطرد الجيدة من السوق (قانون جريشام) يعتبر المقرزي اول المنظرين لها (قبل جريشام نفسه).
- ارتفاع الاسعار يؤثر على الدخل.

### المحور السادس: تقييم الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

تميز الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى بالمنطقية والتحليل العلمي السليم عكس ما كان سائدا في أوروبا في تلك الفترة، فقد درس المفكرون المسلمون العلاقات الاقتصادية كظاهرة اجتماعية بشرية في اطارها العلمي الصحيح، وكونوا العديد من الافكار السليمة حول دور النقود في الاقتصادي واهمية التحكم في العرض النقدي لمحاربة التضخم وارتفاع الاسعار غير المبرر، كما درسوا الانتاج ومحدداته واليات توزيع الثروة وزيادتها عن طريق تقسيم العمل والتخصص فيه، لانه المحدد الرئيسي للقيمة حسب ابن خلدون والعديد من المفكرين الاخرين، كما اهتموا بدراسة الملكية ودور الدولة في الاقتصاد، وقد عارض العديد منهم النشاطات الاحتكارية من طرف الدولة لانها تؤدي الى عرقلة السير الحسن للدورة الاقتصادية والتخصيص الفعال للموارد الاقتصادية، وما يتبعها في تأثيرات سلبية على التنمية الاقتصادية ككل.

لهذا يمكن القول ان الفكر الاقتصادي الاسلامي كان مرجعا أساسيا علميا لمختلف الافكار التي جاءت بعده، وان الفكر الاقتصادي الاوروبي الذي ظهر في عصر النهضة وما بعدها في اطار الفلسفة الحدائثة والتخلص من الهيمنة الكنسية السلبية، جاءت معظم افكاره مستلهمة من الاشعاع الفكري للحضارة الاسلامية.

### تحليل ونقاش:

- ماهي أهم مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي؟
- كيف نظر ابن خلدون للقيمة والعمل؟ وماهي اهم اسهامات المقرزي في الفكر الاقتصادي؟